

لغة التعليم والجامعات الإثثوغرافية بالجمهورية الإسلامية الموريتانية

مصطفى محمد متولي *

* حصل على دكتوراه الفلسفة في التربية من جامعة لندن ١٩٧٩ م .
يعمل أستاذًا مساعدًا في كلية التربية - جامعة الملك سعود .

الملخص

موريتانيا بلد إسلامي ، وعضو في جامعة الدول العربية . ومُعبر ثقافي هام بين افريقيا البيضاء والسوداء . ورغم ذلك نجد أن اللغة العربية غير منتشرة في كافة أرجاء القطر ، ولعل ذلك يعود - في أحد أسبابه - إلى وجود عدة جماعات اثنوجرافية .

والدراسة الحالية تستقصي أثر الجماعات الاثنوجرافية على لغة التعليم المستخدمة في النظام التعليمي الموريتاني . وقد تم فحص عينة عشوائية طبقية مكونة من ٤٤٤ طالبا و ٣٥٦ طالبة بالمدارس الثانوية ومعاهد التعليم العالي ، لاختبار مدى تأثير الخلفية الأسرية ، والدوافع الشخصية للطلاب في اختيار اللغة التي يتعلمون بها .

ويشير التحليل الإحصائي إلى أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخلفية الأسرية (اللغة الأم - المستوى التعليمي - المستوى الاجتماعي - اللغة التي تعلم بها الأب والأم) وبين اختيار لغة التعليم .

كما توضح الدراسة أيضا أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية في دوافع طلاب الجماعات الاثنوجرافية المختلفة لاختيار لغة التعليم ، ومن الأسباب التي تحقق رضاهم أو عدم رضاهم - عن اختياراتهم .

وتقدم الدراسة مجموعة من التوصيات التي تساعد على تطبيق سياسة تعريب التعليم في موريتانيا .

١ - تقديم

اللغة ظاهرة اجتماعية مكتسبة تدين بميلادها واستمرارها لتفاعل السلوك الإنساني مع البيئة الاجتماعية والثقافية ، ويتأثر تطورها وانتشارها على سطح الأرض بالبيئة الجغرافية والعوامل السياسية والدينية .

والدين الإسلامي هو العامل الرئيسي الذي أدى إلى انتشار اللغة العربية ، وأتاح تداولها بين شعوب كثيرة ، وصانها من هجمات أعدائها الشرسة على مرّ العصور . إذ أنه بفضل القرآن الكريم - معجزة الإسلام الكبرى - وإيمان المسلمين بأن العربية وحدها هي لغة الصلاة ، اكتسبت اللغة العربية مكانة رفيعة ، وبلغت مدى لا تكاد تعرفه الكثير من اللغات (الجندي، بدون تاريخ : ٣٠١ - ٣٠٢) .

ومع الفتوحات الإسلامية اصطدمت اللغة العربية بلغات أخرى ، وخاضت معها معارك لغوية طويلة كان من أبرز نتائجها القضاء على كثير من اللغات كاليونانية ، والرومانية والآرية في الشام ، والقبطية في مصر ، إلى جانب انحسار مدّ لغات أخرى كالبربرية في المغرب (أنيس، ١٩٧٠ : ١٨٥) .

وانتشار الإسلام في موريتانيا كان أسبق من انتشار اللغة العربية . ورغم أن تحول البربر إلى الإسلام كان بطيئاً - نسبياً - بسبب انعزالهم الحضاري ، إلا أنهم بمضيّ الوقت أصبحوا مسلمين ، وكونوا نسبة كبيرة من الجيوش العربية الإسلامية ، التي ساهمت في نشر الإسلام بين عناصر افريقيا السوداء (Trimingham, 1962:16-17) . ويعتبر بعض المؤرخين أن قدوم بني حسان ونجدتهم للصنهاجة من الزنوج في القرن الخامس عشر الميلادي من أهم الأسباب التي سهلت انتشار اللغة العربية في موريتانيا ، ومكنتها من أن تحل تدريجياً محل لهجات صنهاجة ، والشلحية ، والتماحيق ، وتصبح لغة التخاطب بين غالبية السكان (Norris, 1969, Vol. 32: 498) .

ويتكلم الموريتانيون اللغة العربية بلهجة تشبه اللهجة البدوية التي توجد في العراق ، وفي أجزاء من شبه الجزيرة العربية ، وتقرب في صورتها الراقية من اللغة العربية الفصحى . وتعرف هذه اللهجة بالحسانية نسبة إلى طوائف العرب الحسانيين - من نسل بني معقل - الذين غزوا جنوب المغرب في القرن الثالث عشر الميلادي . هذا وتختلف اللهجة الحسانية من قبيلة لأخرى لتأثرها بكثير من مفردات اللهجات البربرية (معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨ : ٤٣٢ - ٤٣٤) .

ولقد تعرضت اللغة العربية في موريتانيا لعقبتين : الأولى تتمثل في محاولة الاستعمار فرنسة موريتانيا بجعل اللغة الفرنسية لغة التعليم في المدارس الرسمية ، ولغة التعامل في الإدارات الحكومية . وتمثل العقبة الثانية في وجود عدد من اللغات الشعبية غير المكتوبة تتحدث بها القبائل الزنجية في الجنوب (زغلول والكيال، ١٩٦٠ : ٨) .

٢ - الشعور بالمشكلة

٢ - ١ - تحديات التعريب

لعل ما يثير الدهشة أن اللغة الفرنسية انتشرت انتشاراً واسعاً في موريتانيا في عهد الاستقلال . وليس أيام الاحتلال الفرنسي ، ويمكننا أن نعزو ذلك لعدد من الأسباب من أهمها :

أ - موقف الشعب الموريتاني العدائي تجاه الاستعمار الفرنسي ، وإعلان قادته الجهاد الإسلامي على الغزو الثقافي والسياسي للمستعمر ، أدى إلى نجاح مقاطعة التعليم الفرنسي واستمرار قيام رجال الزوايا بتعليم التراث الثقافي الإسلامي واللغة العربية في المحاضر . وبعد الاستقلال ظهر عجز العناصر التي تلقت تعليمها التقليدي باللغة العربية في المحاضر عن الوفاء باحتياجات الدولة من الكوادر الفنية والإدارية رغم تعيين خريجي معهد بوتلميت في الوظائف التي تناسب تكوينهم الثقافي .

ب - تأييد العرب لفكرة وحدة المغرب العربي جعل معظم البلاد العربية في الستينات تقف إلى جانب المغرب ضد استقلال موريتانيا . مما أدى إلى حرمان الجمهورية الإسلامية الموريتانية - في السنوات الأولى لاستقلالها - من الكفاءات العربية للملاء الوظائف الفنية . لذلك اضطرت موريتانيا إلى شغل هذه الوظائف بالفنيين الفرنسيين أو بالمتقنين ثقافة فرنسية خالصة من مسلمي السنغال الذين أصبحوا - فيما بعد - مواطنين موريتانيين .

ج - سخاء فرنسا مع موريتانيا - باعتبارها عضواً في المجموعة الفرنسية - في المعونة الفنية والثقافية ، ومع ذلك قيدت هذه المعونة حرية الحركة الموريتانية إذ اشتملت اتفاقية التعاون والصدقة المبرمة بين فرنسا وموريتانيا في ١٩ يناير ١٩٦١ م على ملحق ثقافي وفي تعهد فرنسا بموجبه بتزويد موريتانيا بحاجتها من المدرسين والفنيين ، وتدريب الكوادر الوطنية ، وتسهيل تبادل المعلومات ، وتلزم موريتانيا بعدم اللجوء إلى دول أخرى لطلب الفنيين إلا بعد إحاطة فرنسا علماً بهذه الطلبات (سعودي ، ١٩٧٥ : ١٢٧) .

وأصبح الانتشار الواسع للغة الفرنسية تحدياً صارخاً أمام تحديد الهوية العربية للجمهورية الإسلامية الموريتانية . ورغم دعوة اتحاد العمال الموريتاني إلى تعميم الثقافة العربية وجعل اللغة العربية الأداة التي توحد بين عناصر الشعب الموريتاني^(١) . ورغم مطالبة نقابة المعلمين بتحديث التعليم العربي وإدخال اللغة العربية في المدارس الرسمية وتكوين الكوادر الفنية في تونس وتقوية معهد بوتلميت وتعزيز الاتصال بمصر^(٢) . إلا أن اللغة الفرنسية وقفت - وما زالت تقف - عقبة أمام التعريب . وظلت سيطرة على شئون الدولة رغم الجهود المبذولة لتعريب الإدارة الحكومية وتعريب لغة التعليم بالمؤسسات التربوية .

وقد واجه تعريب التعليم صعوبات بالغة . ففي عام ١٩٦٦ م شهدت المدارس اضطرابات

خطيرة على اثر صدور قرارات مؤتمر حزب الشعب بتعريب التعليم . وتكررت التظاهرات على نطاق واسع بين أنصار التعريب وأنصار الفرنسية عام ١٩٦٨ عندما تبنت وزارة التهذيب الوطني قرارا يقضي بإدخال اللغة العربية - كلغة إجبارية - في المدارس الثانوية . وشعرت العناصر الزنجية باتجاه سياسة الحكومة الخارجية نحو الوطن العربي وبعيدا عن افريقيا السوداء : (Europa Publications, 1975 : 537) .

ولما كانت سياسة حزب الشعب الموريتاني - بصفة عامة - هي الامتصاص وليس المجابهة ، فقد تمهل في تطبيق قراراته بالتعريب ، وفي الوقت نفسه أعلن اعترافه باللغات الشعبية للعناصر الزنجية ، ووعد باستخدامها في مناطقها كلغات للتعليم (وزارة الإعلام والمواصلات الموريتانية ، ١٩٧٥ : ٥٥ - ٥٦) . ولذلك سار تعريب التعليم في موريتانيا بخطى بطيئة .

بدأ التعريب عام ١٩٥٩ م بإدخال بعض ساعات للغة العربية والتربية الدينية في برامج المدارس الابتدائية ، ومع ذلك لم تكتسب هذه الساعات أية أهمية في نظر الأطفال وأولياء الأمور لأنها لم تدخل في الامتحانات . وفي عام ١٩٦٧ م أضيفت سنة دراسية باللغة العربية إلى المدرسة الأساسية لتصبح سبع سنوات ، كما أقرت ازدواجية اللغة العربية والفرنسية في التعليم - كمرحلة انتقالية - نحو التعريب الكامل . وفي عام ١٩٧٣ م ألغيت السنة الإضافية من التعليم الأساسي ، وتم تعريب السنتين الأوليتين ، وارتفعت نسبة التعريب في السنة الثالثة إلى ٦٦٪ ، وبلغت هذه النسبة ٥٠٪ في السنتين الرابعة والخامسة ، أما في السنة السادسة فبلغت نسبة التعريب ٣٣٪ فقط . وفي التعليم الثانوي استخدمت اللغة العربية في تدريس الفلسفة والتاريخ والجغرافيا . إلى جانب إدخال اللغة العربية في المدارس التي تستخدم البرامج الفرنسية حتى يصبح الطلاب قادرين على التعبير عن أنفسهم بسهولة باللغة العربية (المعهد التربوي الوطني الموريتاني، ١٩٧٥ : ٢٧ - ٢٨) .

ومع دخول موريتانيا عضوا في الجامعة العربية في عام ١٩٧٣ م بدأ التوسع في التعليم العربي . إذ تم افتتاح ٧ مدارس إعدادية باللغة العربية إلى جانب مدرسة ثانوية عربية عام ١٩٧٤ م . وخطا التعريب خطوات واسعة في مدرسة تكوين المعلمين . كما أن المدرسة العليا للإدارة افتتحت أقساما مزدوجة ، كما افتتحت المدرسة العليا لتكوين الأساتذة والمفتشين الشعب الأدبية - وفيها بعد الشعب العلمية - أمام المتعلمين باللغة العربية أو مزدوجي اللغة (المعهد التربوي الوطني الموريتاني ، ١٩٧٥ : ٣٠) .

وحقق التعليم في الجمهورية الإسلامية الموريتانية نموا كميا هائلا في كافة المراحل التعليمية . فبينما كان عدد التلاميذ المسجلين عام ١٩٦١/٦٠ م لا يتجاوز ٢٥٨ تلميذا منهم ٢٨ طالبا فقط بالمرحلة الثانوية ارتفع هذا العدد إلى ١٢٧٦٠٤ تلميذا عام ١٩٨٢/٨١ م منهم ٢٥٢٦٥٢ طالبا بالمرحلة الثانوية (Bureau Organization et Methode, 1983:2-9) .

وبعد ربع قرن من جهود التعريب في موريتانيا بلغ عدد الطلاب المتقدمين لامتحان الثانوية العامة باللغة العربية ١٢١٠ طلاب عام ١٩٨٣/٨٢ م في مقابل ١٨٣١ طالبا من المتقدمين للامتحان

باللغة الفرنسية أو اللغة المزدوجة (27 : Bureau organization et Methode , 1983) . وكان من الممكن الوصول إلى نتائج أفضل في مجال التعريب لو أن المدرسين كانوا أكثر التزاما . وأجود تكوينا ، ولو أن بعض أولياء الأمور كانوا أكثر مبالاة بعملية التعريب ، وكان الشعب الموريتاني أكثر تجانسا .

٢ - ٢ - الجماعات الانثوجرافية

موريتانيا قطر شاسع المساحة (١٠٣٠٠٠٠ كم ٢) قليل السكان (١٦٣٠٠٠٠ نسمة عام ١٩٨٥ م) . والشعب الموريتاني لا يشكل - بمقاييس الدراسة العرقية الدقيقة - جماعة عرقية متحدة الأصل ، أو متجانسة الصفات ، بل هو ثمرة اختلاط وامتزاج بين جماعات مختلفة في أصولها ، ومتنوعة في صفاتها . إذ أن موريتانيا - بحكم موقعها الجغرافي وتطورها التاريخي - تعتبر منطقة الوصل بين افريقيا البيضاء والسوداء .

ويشكل المور ٧٠٪ من سكان موريتانيا ، وهم مزيج من العرب والبربر ، مع وجود مؤثرات زنجية واضحة . ويطلق عليهم البيضان تمييزا لهم عن العناصر السوداء . ومع ذلك فبشرتهم ليست دائما فاتحة اللون ، بل يزداد لونهم دكاشة كلما اتجهنا جنوبا ، وذلك للاختلاط بالعناصر الزنجية . والواقع أن نسبة البشرة الداكنة بين البيضان تتراوح بين ٥٠٪ إلى ٦٠٪ . ويعتبر البيضان بلغتهم العربية وثقافتهم الإسلامية ، ومع ذلك هناك جماعات منهم تتحدث بلهجات بربرية ، وتقبل إلى الثقافة الفرنسية . (Barbour, 1977:265-266) .

وتمثل العناصر السوداء النسبة الباقية (٣٠٪) من السكان . وتعيش بصفة رئيسية في وادي السنغال وسهول برانكا Branka وجورجول Gorgol . وتشكل هذه العناصر مجموعة من القبائل الزنجية والبربرية أهمها وأكثرها عددا عناصر الهالفلولارين Halphoolarene ، ويبلغ عددهم ٢٥٦ ألف نسمة ، ويعرفون محليا باسم البولار أو التكلور Toucouleurs . وبلي ذلك أهمية أفراد قبائل السراكولا Sarakolle ويقدر عددهم بنحو ٧٥ ألف نسمة . ويعرفون محليا بالصوننكي . وأخيرا يأتي أفراد قبائل الفولبة Fulbe ويقدر عددهم بنحو ٤٥ ألف نسمة ويعرفون محليا بالفولاني . أما قبائل الولف Wolofs والمبارا Bambara فهي تمثل أقليات محدودة الأثر ، ويقدر عدد المقيمين منهم في موريتانيا بنحو ١٥ ألف نسمة . ومعظم هذه العناصر (٩٥٪) تعتنق الدين الإسلامي . ومع أنهم يتحدثون غالبا باللهجات البربرية (البولارية والصوننكية والولفية) وأحيانا باللغة العربية ، إلا أن تعاملهم دائما باللغة الفرنسية - (Gertheiny, 1967:46) (Sasnett and Sepmeyer, 1966:691) (48) .

وانعكس عدم تجانس المجموعات السكانية في تعدد المسميات التي عرفت بها موريتانيا عبر العصور التاريخية . فقد أطلق عليها صحراء الملثمين إشارة إلى سكانها من الطوارق أهل اللثام . كما سميت ببلاد التكرور نسبة إلى سكانها من الجماعات الزنجية . كما عرفت ببلاد شنقيط منذ القرن الرابع عشر الميلادي ، وشاع صيتها بسبب شهرة علمائها في مختلف مجالات العلوم الدينية والآداب

العربية . وحين بدأ الاستعمار الفرنسي ، فضل كوبلاني Coppolani العودة إلى الاسم اليوناني القديم المشتق من كلمة المور Maures ليعيد إلى الأذهان أنها أرض السمرويطمس معالم شخصيتها العربية (الشنقيطي ، ١٩٦١ : ١١ - ١٦) .

وقد عاق تعدد الجماعات الانثوجرافية قيام حكومة مركزية موحدة فوق تراب الأرض الموريتانية . وكل ما استطاع أن يحققه بنوحسان هو إقامة إمارتي الترازو والبراكنة في القرن السابع عشر ، وإمارات أدرار وتجمانت والحوض خلال القرن الثامن عشر . وقد حالت الصراعات الداخلية وتشجيع فرنسا للحروب القبلية على عدم سير هذه الإمارات في طريق التوحيد في نطاق دولة مركزية . (النجم ، ١٩٦٦ : ٦١) .

كما أدى تعدد الجماعات الانثوجرافية إلى ازدواجية اللغة ، إذ نصّ الدستور بعد الاستقلال على أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية ، على حين اعتبر الفرنسية لغة رسمية للبلاد (مقلد ، ١٩٦٢ : ١٨٨) . كما نصّ القرار الوزاري رقم ٥٠٠٣ الصادر في ٢١ مارس ١٩٥٩ م والذي ينظم التعليم العام في موريتانيا على أن تكون الفرنسية لغة التعليم في المدارس الرسمية ، وتقدم اللغة العربية للطلاب كمادة دراسية (UNESCO, 1962:544) . على حين استمرت اللغة العربية أداة للتعليم التقليدي في الكتابيب والمحاضر ، وتظهر ازدواجية اللغة أيضا في وسائل الاتصال الجماهيري حيث تصدر جريدة الشعب اليومية باللغتين العربية والفرنسية ، وتذاع برامج الاذاعة المسموعة والمرئية باللغة العربية (٥٠٪) والفرنسية (١٨٪) إلى جانب بث بعض البرامج باللهجات التكرورية والصونكية والولفية بنسبة (٣٢٪) (وزارة الإعلام والمواصلات الموريتانية ، ١٩٧٥ : ٥١ - ٥٣) .

وكان من نتائج ازدواجية لغة التعليم ارتفاع تكلفة النظام التعليمي الموريتاني . حيث يخصص لميزانية التعليم في موريتانيا ٢٥٪ من ميزانية الدولة أو ما يوازي ٤٥٪ من الناتج القومي . ومع ذلك لا يستوعب النظام التعليمي سوى ١٢٪ فقط من مجموع الطلاب من فئة العمر المقابلة لسن الدراسة (المعهد التربوي الوطني الموريتاني ، ١٩٧٥ : ٢٩) . كما يعاني التعليم من الاغتراب والبعد عن الإطار الاجتماعي والثقافي للمجتمع الموريتاني .

ولقد أتاحت للباحث - من خلال عمله بالمدرسة العليا لتكوين الأساتذة والمفتشين بنواكشوط ، واحتكاكه بطلاب المدارس الثانوية في فترة التربية الميدانية - فرصة ملاحظة النظام التعليمي عن كثب ، ووجد الباحث أن بعض العناصر الزنجية تختار اللغة العربية لتتعلم بها خلال المراحل التعليمية المختلفة ، وأن هناك جماعات من المور تتعلم باللغة الفرنسية . وكانت تلك الظاهرة التي استرعت انتباه الباحث دافعا للقيام بهذه الدراسة .

٣ - مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال التالي :

إلى أي مدى تتأثر لغة التعليم في الجمهورية الإسلامية الموريتانية بالجماعات الاثنوجرافية التي يشكل منها السكان ؟

ويثير هذا التساؤل الرئيسي عددا آخر من الأسئلة التي سيحاول البحث الإجابة عنها وهي :

- أ - ما العوامل التي تؤثر في اختيار اللغة العربية أو الفرنسية كلغة للتعليم في موريتانيا ؟
- ب - ما الدوافع التي تقف وراء اختيار كل من الجماعات الاثنوجرافية للغة التي يتعلم بها أفرادها ؟
- ج - إلى أي مدى يتحقق رضا - أو عدم رضا - أفراد الجماعات الاثنوجرافية عن اللغة التي يتعلمون بها ، وما أسباب ذلك ؟

٤ - أهداف البحث

يستهدف البحث كشف العوامل التي تؤثر في استمرار ازدواجية لغة التعليم في النظام التعليمي الموريتاني ، ومعرفة الدوافع المختلفة التي تؤثر في اختيار أفراد الجماعات الاثنوجرافية للغة التي يتعلمون بها . كما يستهدف البحث أيضا الوقوف على تأثير المستوى الاجتماعي والثقافي للجماعات الاثنوجرافية في اختيار لغة التعليم ومعرفة الأسباب التي يتحقق بها رضا - أو عدم رضا - الطلاب من الجماعات الاثنوجرافية المختلفة عن اللغة التي يتعلمون بها . وذلك بهدف التوصل إلى مجموعة من التوصيات التي يمكن أن تساعد صانعي القرار في النظام التعليمي الموريتاني في مواجهة تحديات التعريب .

٥ - فروض البحث

في ضوء أهداف هذه الدراسة يفترض الباحث الفروض التالية التي سيقوم باختبارها باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة :

- أ - توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين لغة التعليم واللغة الأم للجماعات الاثنوجرافية .
- ب - توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى الثقافي للجماعات الاثنوجرافية ولغة التعليم .
- ج - توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى الاجتماعي للجماعات الاثنوجرافية ولغة التعليم .
- د - توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين دوافع الطلاب من مختلف الجماعات الاثنوجرافية لاختيار لغة التعليم .
- هـ - توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأسباب التي تحقق رضا - أو عدم رضا - الطلاب من مختلف الجماعات الاثنوجرافية عن اللغة التي اختاروها للتعليم .

٦ - حدود البحث ومصطلحاته

لما كان هناك تركيز واضح للجماعات الاثنوجرافية في أنحاء معينة من الجمهورية الإسلامية الموريتانية ، حيث يتركز المور في الشمال والزنوج في الجنوب ، ولما كانت التجمعات الواضحة للجماعات الاثنوجرافية تظهر بوضوح في المدن الكبرى ، فإن هذه الدراسة سوف تقتصر على العاصمة نواكشوط حيث يعيش بها ما يقرب من ١٤٠ ألف نسمة تمثل كافة الجماعات الاثنوجرافية التي يتركب منها الشعب الموريتاني .

كما ستقتصر الدراسة على طلاب التعليم العالي ، وطلاب الحلقة الثانية من التعليم الثانوي الذين ينتمون إلى الجماعات الاثنوجرافية ، التي تتكلم إحدى اللغات التي اعترفت بها الدولة ، وهي اللغة البولارية واللغة الصوننكية واللغة الولفية .

والباحث يستخدم في هذه الدراسة مجموعة من المصطلحات التي يلتزم بتحديد مفهومها على النحو التالي :

أ - الجماعات الاثنوجرافية : هي جماعات سكانية متميزة ثقافيا بسبب انتمائها العرقي أو القومي أو القبلي (Good, 1973:267) . وتحدد في هذا البحث بجماعات المور والتكلور والسراكولا والولف .

ب - الخلفية الثقافية للجماعة الاثنوجرافية : وتحدد في هذا البحث بالمستوى التعليمي الذي وصل إليه كل من الأب والأم في أي جماعة اثنوجرافية . وقد قسم هذا المستوى إلى خمس فئات هي تعليم عالٍ (مؤهل جامعي) تعليم ثانوي (مؤهل متوسط) تعليم أساسي (الشهادة الابتدائية) تعليم قرآني (الالتحاق بالكتاب لحفظ القرآن الكريم) . وأمي (يجعل القراءة والكتابة) .

ج - الخلفية الاجتماعية للجماعة الاثنوجرافية : وتحدد في هذا البحث بمستوى دخل الأسرة في أي جماعة اثنوجرافية . وقد قسم هذا المستوى إلى خمس فئات هي مستوى مرتفع ، فوق المتوسط ، متوسط ، أقل من المتوسط ، ومنخفض . وقد روعي في هذا التقسيم الظروف الاقتصادية التي يعيشها المجتمع الموريتاني .

د - اللغة الأم : هي اللغة الأولى التي يكتسبها الطفل من الأسرة خلال التنشئة الاجتماعية ويعبر عنها في هذا البحث باللغة العربية (جماعة المور) واللهجة البولارية (جماعة التكرور) واللهجة الصوننكية (جماعة السراكولا) واللهجة الولفية (جماعة الولف) .

هـ - لغة التعليم : هي اللغة التي تستخدم في التدريس في كافة البرامج الدراسية بمراحل التعليم المختلفة ، ويعد بها المواد التعليمية من كتب دراسية ووسائل تعليمية وقد حددت في هذا البحث باللغة العربية واللغة الفرنسية .

٧ - اجراءات تنفيذ البحث

٧ - ١ - عينة الدراسة

تم اختيار عينة طبقية بطريقة عشوائية من طلاب مدينة نواكشوط باعتبارها تمثل مجتمع الدراسة تمثيلا صادقا . وبلغ حجم العينة ٨٠٠ طالب نصفهم يدرس باللغة العربية والنصف الآخر يدرس باللغة الفرنسية . والجدول رقم (١) يوضح خصائص عينة الدراسة . وتوزيع أفرادها على نوع التعليم والمجموعات الاثنوجرافية ولغة التعليم والجنس .

جدول (١)
خصائص العينة

المجموع	التعليم الثانوي				التعليم العالي				المجموعات الاثنوجرافية واللغة الأم
	يتعلمون بالفرنسية		يتعلمون بالعربية		يتعلمون بالفرنسية		يتعلمون بالعربية		
	بنات	بنون	بنات	بنون	بنات	بنون	بنات	بنون	
٤٤٦	١٢	٢٩	٧٥	٧٩	٥٣	٤٨	٧٢	٧٨	المور (اللغة العربية)
٢٠٨	٤٥	٤١	١١	٢٣	١٩	٤١	١٣	١٥	التكلور (اللهجة البولارية)
٨١	١٥	١٨	٥	٧	١٣	١٤	٥	٤	السراكولا (اللهجة الونكية)
٦٥	١٦	١٩	٣	٢	٦	١١	٣	٥	الولف (اللهجة اللفية)
٨٠٠	٨٨	١٠٧	٩٤	١١١	٩١	١١٤	٩٣	١٠٢	المجموع

٧ - ٢ - بناء الاستبانة

مر الاستبيان قبل أن يأخذ شكله النهائي بفترة تجريب واختبار . فقد طرحت عناصر استبانة مفتوحة على عشرين طالبا وطالبة ، تم اختيارهم عشوائيا من مجتمع الدراسة ، للاستفادة من استجاباتهم في تصميم الاستبيان .

وفي ضوء أهداف البحث والاستجابات المتجمعة من الاستبانة المفتوحة ، قام الباحث ببناء استبانة مغلقة ، تستهدف الحصول على المعلومات والبيانات ، التي تساعد في كشف العلاقة بين لغة التعليم والمجموعات الاثنوجرافية ، والتعرف على دوافع أفرادها ، التي تؤثر في اختيار لغة التعليم ، وتحديد أسباب رضاهم - أو عدم رضاهم - عنها . وقد ترجمت الاستبانة إلى اللغة الفرنسية ، لتوزيعها على الطلاب الذين يدرسون بهذه اللغة .

٧ - ٣ - صدق الاستبانة وثباتها

تم التحقق من الصدق الظاهري للاستبانة بعرضها على مجموعة من أساتذة كليات التربية ، ممن لهم خبرة طويلة في مجال القياس النفسي والتربوي . وحُسِب معامل الصدق الذاتي للاستبيان للبنين والبنات فوجد أنه ٨٩٪ .

كما وقع الاختيار على طريقة إعادة الاختبار لقياس ثبات الاستبانة ، حيث ان طريقة التجزئة النصفية لا تصلح هنا لأن الاستبانة تتضمن عناصر غير متجانسة . وحُسِب الثبات لمجموعتين من البنين والبنات ، قوام كل منهما عشرين طالبا وطالبة - بفواصل زمني قدره ١٤ يوما بين كل إجراء للاستبيان - فوجد أن معامل الثبات للبنين ٨٥٪ وللبنات ٨٦٪ وللاثنتين معا ٨٧٪ .

٧ - ٤ - تحليل وتفسير النتائج

أولا : العلاقة بين لغة التعليم واللغة الأم

يبين جدول (٢) اللغة التي يتعلم بها الطلاب من الجماعات الاثنوجرافية موضوع الدراسة . ومن الجدول يتضح أن غالبية الطلاب من جماعة المور (٦٨٪)، يتعلمون باللغة العربية ، على حين أن ٣٢٪ منهم يختارون اللغة الفرنسية ليتعلموا بها ، وهي نسبة مرتفعة ، وتثير الدهشة ، خاصة وأن لغتهم الأم هي اللغة العربية ، أما أغلبية الطلاب من العناصر السوداء (٧٢٫٨٪) فيتعلمون باللغة الفرنسية بينما يختار ٢٧٫٢٪ من طلاب هذه العناصر اللغة العربية ليتعلموا بها .

جدول (٢)

العلاقة بين لغة التعليم والجماعات الاثنوجرافية

المجموع	لغة التعليم		الجماعات الاثنوجرافية
	اللغة الفرنسية	اللغة العربية	
٤٤٦	١٤٢	٣٠٤	جماعة المور
٢٠٨	١٤٦	٦٢	جماعة التكلور
٨١	٦٠	٢١	جماعة السراكولا
٦٥	٥٢	١٣	جماعة الولف
٨٠٠	٤٠٠	٤٠٠	المجموع

قيمة كا^٢ = ١٣٤٫٩٤٤

درجات الحرية = ٣

الدالة الاحصائية لكا^٢ عند مستوى ٩٩٪ من الثقة = ١٢٫٨

وتشير نتائج التحليل الإحصائي إلى أن مقدار القيمة المحسوبة لاختبار كا^٢ (١٣٤٩٤٤) ذات دلالة إحصائية ، تمكنا من قبول الفرض الأول القائل بوجود علاقة بين لغة التعليم واللغة الأم ، واستنتاج أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين اللغة التي يتعلم بها الطلاب في الجمهورية الإسلامية الموريتانية ، وبين اللغة الأم السائدة في كل جماعة اثنوجرافية .

ويمكننا هنا إبراز اتجاه بعض شباب العناصر الزنجية نحو التعلم باللغة العربية . ويزداد هذا الاتجاه وضوحا بين من يتحدثون باللغة البولارية ليصل إلى ٣٠٪ من جملة أفراد العينة ، ويقل هذا الاتجاه بين الطلاب المتحدثين باللغة الصوننكية واللغة الولفية ليصل إلى ٢٥٪ و ٢٠٪ على التوالي .

ثانيا : العلاقة بين لغة التعليم والمستوى الثقافي للجماعات الاثنوجرافية

يوضح الجدولان (٣، ٤) المستوى الثقافي لأسر أفراد العينة من الجماعات الاثنوجرافية المختلفة ، كما يحددها المستوى التعليمي الذي وصل إليه كل من الأب والأم . ويظهر تأثير الخلفية الثقافية للأسرة في اختيار اللغة التي يتعلم بها الطلاب بصورة واضحة عند مقارنة النسب المثوية الخاصة بكل مستوى من المستويات التعليمية .

وتشير البيانات الموضحة بجدول (٣) ، والخاصة بالمستوى التعليمي للأب ، أن نسبة ٣١٫٦٪ من أفراد العينة من جماعة المور ، والذين يتعلمون باللغة الفرنسية حصل أبائهم على مؤهل جامعي ، و ٢٠٪ منهم حصلوا على تعليم ثانوي ، و ٢٤٪ منهم على تعليم أساسي ، على حين أن ٣٨٪ من آباء طلاب جماعة المور الذين يتعلمون باللغة العربية قد تعلموا تعليما أساسيا ، و ٣٤٪ منهم تعلموا تعليما قرانيا ، أما الذين تعلموا تعليما جامعيًا فيمثلون ٨٫٥٪ فقط . ومن هنا يتضح تأثير المستوى التعليمي المرتفع للآباء في دفع أبنائهم للتعلم باللغة الفرنسية سعيا وراء المركز الاجتماعي المرموق ، الذي يتيح المجتمع للمتعلمين بهذه اللغة مثل آبائهم .

ويظهر تأثير المستوى التعليمي في اختيار لغة التعليم أيضا بوضوح بين طلاب العناصر السوداء ، حيث ترتفع المستويات الثقافية لآباء الطلاب الذين يتعلمون باللغة العربية . وتبلغ نسبة الحاصلين على مؤهل جامعي من هؤلاء الآباء إلى ٣٠ من أفراد العينة من قبائل الولف ، و ٢٨٪ من قبائل السراكولا ، و ٢٤٪ من قبائل التكلور . وتبلغ نسبة الحاصلين على مؤهل ثانوي من هؤلاء الآباء إلى ٤٧٫٦٪ من أفراد العينة من قبائل السراكولا ، ٣٨٪ من قبائل الولف ، و ٣٢٪ من قبائل التكلور ، على حين نجد أن المستويات التعليمية لآباء الطلاب من الجماعات الزنجية الذين يتعلمون باللغة الفرنسية يغلب عليها التعليم الأساسي والأمية ، وتصل نسبة الحاصلين على الشهادة الابتدائية من هؤلاء الآباء إلى ٢٨٪ ونسبة الأميين إلى ٣٠٪ .

جدول (٣)
العلاقة بين لغة التعليم والمستوى الثقافي للجماعات الانثوجرافية

المجموع	لغة التعليم للطلاب من الجماعات الانثوجرافية								المستوى التعليمي للأب
	المور		التكلور		السراكولا		الولف		
	عربي	فرنسي	عربي	فرنسي	عربي	فرنسي	عربي	فرنسي	
١٢٠	٢٦	٤٥	١٥	١٥	٦	٣	٤	٦	تعليم عالي
١٥١	٤٥	٢٩	٢٠	٢٢	١٠	١٣	٥	٧	تعليم ثانوي
٢٣٧	١١٦	٣٤	١٠	٤٠	٢	١٨	١	١٦	تعليم أساسي
١٨٣	١٠٤	١٩	١٦	٢٤	٢	٧	٢	٩	تعليم قرآني
١٠٩	١٣	١٥	١	٤٥	١	١٩	١	١٤	أمي
٨٠٠	٣٠٤	١٤٢	٦٢	١٤٦	٢١	٦٠	١٣	٥٢	المجموع
	٤٤٦	٢٠٨	٨١	٦٥					

قيمة كا^٢ = ٢٠٣ر٣

درجات الحرية = ٢٨

الدلالة الإحصائية لكأ عند مستوى ٩٩٪ من الثقة = ٥١ر٠

أما المستوى التعليمي للأم والذي تظهر بياناته في جدول (٤) فلا يختلف كثيراً في تأثيره على لغة التعليم عن المستوى التعليمي للأب ، وإنما يظهر هذا التأثير في حدود المستوى التعليمي الذي وصلت إليه المرأة الموريتانية . ويتضح أن التعليم القرآني يمثل المستوى التعليمي الغالب للأمهات من مختلف الجماعات الانثوجرافية . وتصل نسبة هذا المستوى إلى ٣٥٪ من جملة أفراد عينة الدراسة ، يليه نسبة الأميات التي تصل إلى ٣١٪ . وحيث يرتفع المستوى التعليمي للأم يزداد الاتجاه نحو التعليم باللغة الفرنسية ، حيث تبلغ نسبة أمهات الطلاب الذين يتعلمون باللغة الفرنسية ممن يحملن مؤهلاً جامعياً إلى ٥٥٪ . ومن يحملن مؤهلاً ثانوياً إلى ٥٨٪ . ومن يحملن الشهادة الابتدائية إلى ٥٢٪ . ويعزى

ذلك إلى تأثير الأمهات المتعلّمات في اختيار أبنائهم للتعليم باللغة الفرنسية ، باعتبارها لغة الحضارة السائدة في مجتمع غرب إفريقيا وبين العناصر السوداء .

هذا ويتضح أن أغلبية (٦٥٪) من أبناء الأمهات اللاتي تلقين تعليماً قرآنياً يتعلمون باللغة العربية . وهنا يظهر تأثير الثقافة الإسلامية في دفع الأمهات للتأثير على أبنائهم في اختيار لغة التعليم . وعلى حين نجد أن ٩٠٪ من أبناء الأمهات الأميات من القبائل الزنجية يتلقون تعليمهم بالفرنسية ، نجد أن ٧٥٪ من أبناء الأمهات الأميات من قبائل الموريتعلمون باللغة العربية . ويفسر ذلك بأن انخفاض المستوى التعليمي يؤدي إلى انعدام تأثيره في اختيار لغة التعليم ليظهر تأثير اللغة الأم كدافع أساسي في اختيار لغة التعليم .

ويشير التحليل الإحصائي لقيم كا^٢ ذات الدلالة الإحصائية أن هناك علاقة ارتباط قوية بين المستوى التعليمي للأسرة وبين لغة التعليم .

جدول (٤)

العلاقة بين لغة التعليم والمستوى الثقافي للجماعات الانوجرافية

المجموع	لغة تعليم الطلاب من الجماعات الاثنوجرافية								المستوى التعليمي للأم
	المسور		التكلسور		الساكولا		السولف		
	عربي	فرنسي	عربي	فرنسي	عربي	فرنسي	عربي	فرنسي	
٣٦	١٢	٩	٢	٦	١	٣	١	٢	تعليم عالي
٩١	٢٣	١٧	٩	٢٢	٤	٨	٢	٦	تعليم ثانوي
١٤٨	٤٧	٢٠	١٤	٢٥	٧	١٧	٣	١٥	تعليم أساسي
٢٧٨	١٤١	٧٠	٢٨	١٦	٦	٤	٥	٨	تعليم قرآني
٢٤٧	٨١	٢٦	٩	٧٧	٣	٢٨	٢	٢١	أسي
٨٠٠	٣٠٤	١٤٢	٦٢	١٤٦	٢١	٦٠	١٣	٥٢	المجموع
	٤٤٦			٢٠٨		٨١		٦٥	

قيمة كا^٢ = ١٣٤٠.٨٦

درجات الحرية = ٢٨

الدلالة الإحصائية لكا^٢ عند مستوى ٩٩٪ من الثقة = ٥١٠

ويرتبط بالمستوى الثقافي للأسرة تأثير اللغة التي تعلم بها الآباء على اللغة التي يتعلم بها الأبناء . ويتضح من الجدول (٥) أن ٩٥٪ من الطلاب الذين يتعلمون باللغة العربية قد سبق وأن تلقى آباؤهم تعليمهم باللغة العربية أيضا . وتصل هذه النسبة إلى ٩٩٪ من أبناء الأمهات اللاتي تلقين تعليمهن باللغة العربية . وفي نفس الوقت نجد أن نسبة الطلاب الذين تعلم آباؤهم وأمهاتهم باللغة الفرنسية ويتلقون تعليمهم باللغة الفرنسية تصل إلى ٦٤ر٥٪ و ٦٣ر٧٪ على الترتيب .

جدول (٥)

العلاقة بين اللغة التي يتعلم بها الأبناء واللغة التي تعلم بها الآباء

اللغة التي تعلم بها الآباء						اللغة التي يتعلم بها الأبناء
اللغة التي تعلمت بها الأم			اللغة التي تعلم بها الأب			
اللغة العربية	اللغة الفرنسية	المجموع	اللغة العربية	اللغة الفرنسية	المجموع	
٣٦٧	١٧	٣٨٤	٣٠٣	٢	٣٠٥	اللغة العربية
١٠٩	١٩٨	٣٠٧	٩٠	١٥٨	٢٤٨	اللغة الفرنسية
٤٧٦	٢١٥	٦٩١	٣٩٣	١٦٠	٥٥٣	المجموع

قيمة كا^٢ للعلاقة بين لغة تعليم الأبناء ولغة تعليم الأب = ٢٨٤ر٤٠٧ *

قيمة كا^٢ للعلاقة بين لغة تعليم الأبناء ولغة تعليم الأم = ٢٦١ر٤٢ *

درجات الحرية = ١

الدلالة الاحصائية لكا^٢ عند مستوى ٩٩٪ من الثقة = ٧ر٨٨

ويتضح من الجدول أيضا ارتفاع نسبة الطلاب الذين يتلقون تعليمهم باللغة الفرنسية على الرغم من تعلم آبائهم وأمهاتهم باللغة العربية ، إذ تصل هذه النسبة إلى ٣٥ر٥٪ و ٣٦ر٥٪ على الترتيب . وربما يعزى ذلك إلى الطموح التعليمي للأبناء أنفسهم ، والذين يرغبون في مواصلة تعليمهم العالي بالخارج باللغة الفرنسية .

هذا ويشير التحليل الإحصائي إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين اللغة التي تلقى بها كل من الأب والأم تعليمه وبين اللغة التي يتلقى بها الابن أو الابنة تعليمهما في التعليم العالي والثانوي .

وفي ضوء قيم كا^٢ المحسوبة وقيمها المعنوية عند مستوى ٩٩٪ في إطار درجات الحرية الموضحة بالجدول ٣، ٤، ٥ نستطيع أن نقبل الفرض الثاني ونستنتج أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى الثقافي للجماعات الاثنوجرافية ولغة التعليم .

ويمكن تفسير هذه العلاقة في ضوء ما توفره البيئة الثقافية من تشجيع الطموح التعليمي وتوفير الدافع الذاتي للتعليم والاستمرار فيه والمثابرة على النجاح فيه . ويظهر بوضوح امتداد التأثير الثقافي للاستعمار الفرنسي حيث تنعكس الثقافة الفرنسية التي اكتسبتها مجموعة من قبائل المور أثناء تعاونهم مع المستعمر في اختيار أبنائهم للغة الفرنسية كلغة للتعليم على الرغم من لغتهم العربية وانتمائهم الطبيعي للثقافة العربية الإسلامية .

ثالثا : العلاقة بين لغة التعليم والمستوى الاجتماعي للجماعات الاثنوجرافية

يوضح الجدول (٦) الخلفية الاجتماعية للجماعات الاثنوجرافية المختلفة . ومنه نرى أن ٧٠٪ من طلاب جماعة المور الذين يتعلمون باللغة الفرنسية يعدون من ذوي المستوى الاجتماعي المرتفع وفوق المتوسط ، على حين تقل نسبة هذه الفئة إلى ٢٩٪ فقط من الطلاب المور الذين يتعلمون باللغة العربية .

وعلى حين ترتفع نسبة أفراد العينة من جماعة المور الذين يتعلمون باللغة العربية من المستوى الاجتماعي المتوسط إلى ٥٧٪ ، تنخفض هذه النسبة بين الذين يتعلمون باللغة الفرنسية من الطلاب المور إلى ١٥٪ فقط .

وتنطبق هذه النتائج أيضا على أفراد العينة من القبائل الزنجية حيث نجد أن ٦١٪ من طلاب هذه القبائل الذين يتعلمون باللغة العربية من المستوى الاجتماعي المرتفع وفوق المتوسط ، بينما تصل نسبة هذه الفئة من الطلاب الذين يتعلمون باللغة الفرنسية إلى ٣٧ر٥٪ من مجموع أفراد العينة من القبائل الزنجية . هذا وترتفع نسبة الطلاب من أبناء الجماعات الزنجية الذين يتعلمون باللغة الفرنسية من الطبقات الاجتماعية المتوسطة إلى ٥٥ر٨٪ .

جدول (٦)
العلاقة بين لغة التعليم والمستوى الاجتماعي للجماعات الاثنوجرافية

المجموع	لغة التعليم للطلاب من الجماعات الاثنوجرافية								المستوى الاجتماعي للأسرة
	المور		التكلسور		السراكولا		الولف		
	العربية	الفرنسية	العربية	الفرنسية	العربية	الفرنسية	العربية	الفرنسية	
مرتفع	١٧	٤٢	١٠	١٧	٤	٢	٤	٥	١٠١
فوق المتوسط	٧١	٥٨	٢٧	٤٠	٨	٢٠	٦	١٣	٢٤٣
متوسط	١٧٣	٢٢	١٩	٣٧	٦	١٥	١	١٩	٢٩٢
أقل من المتوسط	٣٠	١٥	٥	٤٨	٢	١٦	١	٩	١٢٦
منخفض	١٣	٥	١	٤	١	٧	١	٦	٣٨
المجموع	٣٠٤	١٤٢	٦٢	١٤٦	٢١	٦٠	١٣	٥٢	٨٠٠
	٤٤٦			٢٠٨		٨١		٦٥	

قيمة كا^٢ = ١٩١,٣١٧ *

درجات الحرية = ٢٨

الدلالة الإحصائية لكا^٢ عند مستوى ٩٩٪ من الثقة = ٥١,٠

وفي ضوء قيم كا^٢ ذات الدلالة الإحصائية يمكننا قبول الفرض الثالث ونستنتج وجود علاقة دالة بين لغة التعليم وبين المستوى الاجتماعي للجماعات الاثنوجرافية المختلفة .

ويمكننا أن نفسر ذلك في ضوء التأثير المتبادل بين الخلفية الاجتماعية للأسرة وخلفيتها الثقافية . إذ أن هناك تفاعلاً مستمراً بين المستويين الثقافي والاجتماعي . فارتفاع المستوى الاجتماعي يولد الطموح التعليمي ، حيث توفر الطبقات الاجتماعية ذات الدخل الطيب تعليماً راقياً لأبنائها ، وتهمي لهم الفرص التعليمية التي تحقق لهم مكانة مرموقة في المجتمع . وهذا يجعل الطلاب بدورهم يتوقعون مواصلة تعليمهم في مراحلها العليا خارج موريتانيا مما يمكن توفيره في إحدى البلاد العربية أو إحدى الدول الإفريقية الداخلة في نطاق المجموعة الفرنسية .

رابعاً : دوافع الطلاب لاختيار لغة التعليم ومدى رضاهم عنها

يبين جدول (٧) التوزيع التكراري للدوافع التي تقف وراء اختيار الطلاب من الجماعات الانثوجرافية المختلفة للغة التي يتعلمون بها .

ويتضح من الجدول أن هناك تفاوتاً واضحاً في الأسباب التي تدفع بالطلاب إلى اختيار لغة التعليم . فبينما يحتل تأثير الوالدين المرتبة الأولى في الدوافع التي تجعل الطلاب من كافة المجموعات الانثوجرافية يختارون اللغة الفرنسية ، نجد أن تأثير الارتباط بالتراث الاجتماعي يشارك تأثير الوالدين في المرتبة الأولى بين العوامل التي تجعل الطلاب يختارون اللغة العربية ليتعلموا بها .

جدول (٧)
دوافع الطلاب لاختيار لغة التعليم

المجموع	اللغة التي يتعلم بها الطلاب من الانثوجرافية								دوافع اختيار لغة التعليم
	المور		التكلور		السراكولا		الولف		
	العربية	الفرنسية	العربية	الفرنسية	العربية	الفرنسية	العربية	الفرنسية	
١٤٨	٦٣	٤٦	٨٩	١٦	٤٤	١٠	٢١	٤٣٧	١ - الميل والرغبة الشخصية
٢٦٠	٩١	٦٠	١١٠	٢١	٣٣	١٣	٣٥	٦٢٣	٢ - تأثير الوالدين
٧٥	١٠٢	٤٤	٧٥	١٦	٣٢	١٢	٣١	٣٨٧	٣ - الطموح في التعليم العالي بالخارج
٢١	٦١	٤	٨١	١	٤٨	١	٣٩	٢٥٦	٤ - سهولة التعامل مع الجهات الرسمية
٧٣	٩٣	٩	٦٩	١	١٩	١	٢٥	٢٩٠	٥ - توفر المؤسسات التعليمية بهذه اللغة
١١٢	١٣	١	١٣	١	٣	١	٤	١٤٨	٦ - الوصول إلى مركز مرموق في المجتمع
٢٢٣	٣	٢٢	١	٧	١	١	١	٢٥٩	٧ - الارتباط بالتراث الاجتماعي
٩١٢	٤٢٦	١٨٦	٤٣٨	٦٣	١٨٠	٣٩	١٥٦	٢٤٠٠	مجموع التكرارات

قيمة النسبة الفائية = ٧٩٢**

درجات حرية التباين الكبير = ٧

درجات حرية التباين الصغير = ٤٨

الدلالة الإحصائية للنسبة الفائية عند مستوى ٩٥٪ من الثقة هو = ٢.٢

الدلالة الإحصائية للنسبة الفائية عند مستوى ٩٩٪ من الثقة هو = ٣.٠٢

وبينما يحتل الطموح في التعليم العالي بالخارج المكانة الثانية في الدوافع التي تؤدي بالطلاب إلى اختيار اللغة الفرنسية بنسبة ٢٠٪، نجد أن هذه النسبة تصل إلى ١٢٪ فقط في اختيار اللغة العربية . وعلى حين نجد أن دافع التعامل مع الجهات الرسمية يحتل المرتبة الثالثة بنسبة (١٩٪) بين الدوافع لاختيار اللغة الفرنسية تصل هذه النسبة إلى (٢٪) بين الدوافع لاختيار اللغة العربية . ومما هو جدير بالذكر أن دافع الميل والرغبة الشخصية يحتل المرتبة الرابعة بنسبة متساوية تصل إلى ١٨٪ لكل من اختيار اللغة العربية والفرنسية على السواء .

ويظهر التباين واضحاً في دوافع اختيار لغة التعليم بين أفراد المجموعات الاثنوجرافية المختلفة . فعلى حين يحتل تأثير الوالدين المرتبة الأولى بين طلاب المور الذين يتعلمون بالفرنسية ، يحتل الطموح في التعليم بالخارج المرتبة الأولى لطلاب المور الذين يتعلمون باللغة الفرنسية . وعلى حين يمثل تأثير الوالدين المكانة الأولى بين دوافع الطلاب من جماعة التكرور الذين يتعلمون باللغة الفرنسية نجد أن التعامل مع الجهات الرسمية يمثل الدافع الأول لاختيار اللغة الفرنسية بين الطلاب من جماعتي السراكولا والولف .

وتوضح المعالجة الإحصائية التي استخدم فيها أسلوب تحليل التباين (Manova) أن النسبة الفائية ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٩٩٪ من الثقة . وهذا يساعدنا على قبول الفرض الرابع ، واستنتاج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في دوافع اختيار أفراد العينة من الجماعات الاثنوجرافية المختلفة للغة التي يتعلمون بها .

ويمكننا تفسير ظهور هذه الفروق في ضوء اختلاف اهتمامات الجماعات الاثنوجرافية نحو توفير أفضل الفرص التعليمية لأبنائها من خلال قراءاتها للمستقبل المتوقع للمجتمع الموريتاني . فعلى حين تنظر غالبية جماعة المور إلى التعريب كأمر ضروري لتحقيق الذاتية الثقافية العربية ، والقضاء على الشعور بالتبعية ، الناشئ عن الاستلاب الثقافي ، تظل هناك فئة منهم تنظر إلى اللغة الفرنسية باعتبارها مفتاح الحضارة ، والطريق إلى توفير الفرص التعليمية ، التي تحقق المراكز الاجتماعية المرموقة ، خاصة وأن بعض الشباب الموريتاني يعتقد أن جامعة داكار أيسر منالاً من كثير من الجامعات العربية .

وتخوف الجماعات الزنجية من انتهاء موريتانيا العربي يجعلها تتمسك بالتعليم باللغة الفرنسية ، خاصة وأنها ما زالت اللغة الرسمية في المصالح الحكومية . وذلك يجعل الطلاب من قبائل التكلور والسراكولا والولف يحققون شعورهم بالأهمية - وان كانوا يفقدون شعورهم بالانتماء - عن طريق الوصول إلى مراكز السلطة . كما أن سياسة البعثات التعليمية التي توفرها فرنسا تجعل الكثيرين من الشباب الموريتاني يفضلون التعليم باللغة الفرنسية .

ويوضح الجدول رقم (٨) أسباب رضا الطلاب من الجماعات الاثنوجرافية المختلفة عن اللغة التي يتعلمون بها . وبصفة عامة نجد أن سهولة الدراسة باللغة العربية تمثل العامل الرئيسي في الشعور بالرضا عن التعليم بهذه اللغة . ويحتل هذا العامل المركز الأول بين جميع العوامل بنسبة ٢٥٪ يليه المستقبل المرموق الذي ينتظر الطالب بنسبة ١٩٫٦٪ ، وتمثل نظرة المجتمع المرموقة بهذه اللغة المركز الثالث بنسبة ١٦٫٩٪ أما سهولة التعامل مع المدرسين فتمثل المركز الرابع بنسبة ١٤٫٨٪ . ويعتبر توفر الكتب الدراسية والمراجع والوسائل التعليمية أقل الأسباب تأثيراً في تحقيق رضا الطالب عن اللغة العربية إذ بلغت نسبته ٤٫٦٪ من جملة التكرارات . ويرجع ذلك إلى عدم توفر هذه المصادر التعليمية في أيدي الطلاب أو في المكتبات .

جدول (٨)
أسباب رضا الطلاب عن لغة التعليم

المجموع	اللغة التي يتعلم بها الطلاب من الجماعات الاثنوجرافية المختلفة								أسباب رضا الطلاب عن لغة التعليم
	المسور		التكلسور		السراكولا		السولف		
	العربية	الفرنسية	العربية	الفرنسية	العربية	الفرنسية	العربية	الفرنسية	
٢٠٨	٢٨	٤٠	٦٥	١٣	٣١	٩	١٧	٤١١	١ - سهولة الدراسة بهذه اللغة
٣٥	٩١	١٥	٧٤	١	٢٥	١	٢٣	٢٦٥	٢ - عدم توفر الكتب الدراسية والمراجع والوسائل التعليمية
١٢٤	٣٢	٢٩	٥٠	٧	١٨	٥	١٤	٢٧٩	٣ - سهولة التعامل مع المدرسين
١٤٥	٦٨	٤٥	٨١	١٦	٢٦	١٢	٣٠	٤٢٣	٤ - المستقبل المرموق الذي ينتظره
١١٧	٣٧	١٢	٤٧	٥	٢٢	١	١٧	٢٥٨	٥ - سهولة التفاهم مع الأفراد الآخرين
٦٤	٤٧	٩	٤١	٦	١٩	٣	١١	٢٠٠	٦ - كثرة الفرص التعليمية المتاحة بهذه اللغة
١٢٩	١٨	٣٦	٣٨	١٥	١٨	٨	٢٣	٢٨٥	٧ - نظرة المجتمع المرموقة للمتعلم بهذه اللغة
٨٢٢	٢٣١	١٨٦	٣٩٦	٦٣	١٥٩	٣٩	١٣٥	٢١٢١	المجموع

قيمة النسبة الفائية = ١١٠٥١**

درجات الحرية للتباين الكبير = ٧

درجات حرية التباين الصغير = ٤٨

الدلالة الإحصائية للنسبة الفائية عند مستوى ٩٥٪ من الثقة = ٢٫٢

الدلالة الإحصائية للنسبة الفائية عند مستوى ٩٩٪ من الثقة = ٣٫٠٢

وعلى العكس من ذلك نجد أن العامل الرئيسي في الشعور بالرضا عن التعليم باللغة الفرنسية يتمثل في توفير الكتب الدراسية والمراجع والوسائل التعليمية . إذ يحتل هذا العامل المركز الأول بين جميع الأسباب التي تحقق الرضا عن التعليم بهذه اللغة بنسبة ٢١٪ يليه في نفس المستوى تقريباً المستقبل المرموق الذي ينتظر الطالب بنسبة ٢٠٪ على حين تأتي سهولة الدراسة في المركز الثالث بنسبة ١٣٫٩٪ يليها سهولة التعامل مع الأفراد الآخرين بنسبة ١٢٪، أما نظرة المجتمع المرموقة للمتعلم بهذه اللغة فتمثل أقل الأسباب تأثيراً في تحقيق رضا الطالب عن تعلمه باللغة الفرنسية ، وذلك بسبب أن غالبية السكان ينظرون إلى اللغة العربية نظرة متميزة ، باعتبارها لغة القرآن والحضارة الإسلامية .

ويوضح التحليل الإحصائي أن قيمة النسبة الفائية (١١٥١) الدالة على تباين أسباب رضا الطلاب عن لغة التعليم أعلى من قيمتها المعنوية ، سواء عند مستوى ٩٥٪ من الثقة (٢٢)، أو عند مستوى ٩٩٪ من الثقة (٣٠٢) . وهذا يمكننا من استنتاج وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين الأسباب التي تحقق رضا الطلاب من الجماعات الاثنوجرافية المختلفة عن اللغة التي يتعلمون بها في مراحل التعليم المختلفة .

وتبلغ نسبة عدم الرضا بين أفراد العينة عن اللغة التي يتعلمون بها ١١٫٦٪ وأغلبهم من جماعة المور . هذا وتزداد درجة عدم الرضا بين الطلاب المور الذين يتعلمون باللغة الفرنسية إذ يمثلون ٣٧٪ من جملة الطلاب غير الراضين ، على حين يشكل الطلاب غير الراضين عن التعليم باللغة الفرنسية من جماعة التكلورنسبة ٧٫٥٪، ومن جماعة الولف ٧٫٥٪، ومن جماعة السراكولا ٦٫٤٪ .

والجدول رقم (٩) يبين أسباب عدم رضا الطلاب عن لغة التعليم . ويتضح من بيانات الجدول أن صعوبة التعامل مع المدرسين تحتل المكانة الأولى بين الأسباب التي تجعل الطلاب غير راضين عن اللغة التي يتعلمون بها ، يليها في الأهمية عدم وضوح المستقبل وكذلك صعوبة الدراسة وضعف المستوى الأكاديمي للمدرسين .

هذا وتتفاوت أهمية هذه الأسباب بالنسبة للجماعات الاثنوجرافية المختلفة وبالنسبة للغة التعليم نفسها . فعلى حين نجد أن عدم توفر الكتب المدرسية والمراجع يمثل العامل الأول في الأهمية لعدم رضا الطلاب المور الذين يتعلمون باللغة العربية بنسبة تصل إلى ٢٧٫٧٪ يليه في الأهمية ضعف المستوى الأكاديمي للمدرسين بنسبة ٢٣٪، نرى أن صعوبة التعامل مع المدرسين وصعوبة الدراسة تحتل الصدارة بين الأسباب التي تحدد عدم رضا الطلاب المور الذين يدرسون باللغة الفرنسية . وبينما لا تظهر حالة من حالات عدم الرضا بين الطلاب من الجماعات الزنجية التي تتعلم باللغة العربية ، نجد أن العامل الرئيسي لعدم رضا هذه الفئة عن تعلمهم باللغة الفرنسية يتمثل في صعوبة الدراسة بنسبة ٢٣٪ يليه المستقبل غير الواضح وصعوبة التعامل مع المدرسين بنسبة ٢٠٪ لكل منهما وتعتبر صعوبة التعامل

مع الأفراد الآخرين وعدم توفر الكتب المدرسية أقل هذه العوامل تأثيرا في عدم رضا الطلاب من الجماعات الزنجية عن التعليم باللغة الفرنسية .

وتشير نتائج التحليل الإحصائي إلى دلالة النسبة الفائية للتباين بين الأسباب التي تجعل الطلاب من الجماعات الاثنوجرافية المختلفة غير راضين عن اللغة التي يتعلمون بها .

جدول (٩)
أسباب عدم رضا الطلاب عن لغة التعليم

المجموع	اللغة التي يتعلم بها الطلاب من الجماعات الاثنوجرافية المختلفة								أسباب عدم الرضا عن لغة التعليم
	المور		التكلسور		الراكولا		السولف		
	العربية	الفرنسية	العربية	الفرنسية	العربية	الفرنسية	العربية	الفرنسية	
٦	٢٣	٠٠	١١	٠٠	٣	٠٠	٦	٤٩	- صعوبة الدراسة بهذه اللغة
٢٥	٣	٠٠	٣	٠٠	٢	٠٠	٢	٣٥	- عدم توفر الكتب والمراجع والوسائل التعليمية
٢١	٩	٠٠	٤	٠٠	٣	٠٠	٣	٤٠	- ضعف المستوى الأكاديمي للمدرسين
١٣	٣١	٠٠	٩	٠٠	٤	٠٠	٤	٦١	- صعوبة التعامل مع المدرسين
٥	٦	٠٠	٦	٠٠	١	٠٠	١	١٩	- صعوبة التفاهم مع الافراد الآخرين
١١	٢	٠٠	١	٠٠	٢	٠٠	٢	١٩	- قلة الفرص التعليمية المتاحة بهذه اللغة
٩	٣١	٠٠	٨	٠٠	٦	٠٠	٣	٥٦	- المستقبل غير الواضح
٩٠	١٠٥	٠٠	٤٢	٠٠	٢١	٠٠	٢١	٢٧٩	مجموع القرارات

قيمة النسبة الفائية = ٤٦٩**

درجات الحرية للتباين الكبير = ٤

درجات الحرية للتباين الصغير = ٣٠

الدلالة الإحصائية للنسبة الفائية عند مستوى ٩٥٪ من الثقة = ٢٦٩

الدلالة الإحصائية للنسبة الفائية عند مستوى ٩٩٪ من الثقة = ٤٠٢

وفي ضوء الدلالات الإحصائية لتحليل التباين بالجدولين ٨، ٩ نستطيع أن نقبل الفرض الخامس القائل بوجود فروق بين الجماعات الاثنوجرافية المختلفة في الأسباب التي تحقق رضاهم - أو عدم رضاهم - عن اللغة التي اختاروها ليتعلموا بها . وبذلك نستنتج أن المجموعات الاثنوجرافية المختلفة تتباين في اتجاهاتها وأهدافها ، نحو ومن العملية التعليمية .

خامسا : تفسير الاختيارات غير المتوقعة

ولعل وجود مجموعة من الطلاب المور الذين اختاروا اللغة الفرنسية ليتعلموها على الرغم من أن لغتهم الأم هي العربية ، ووجود فئة من طلاب الجماعات الزنجية التي اختارت اللغة العربية للتعليم على الرغم من أن لغتهم الأم هي البولارية أو السوننكية أو الولفية ، يتطلب تفسيراً لهذه الاختيارات غير المتوقعة في ضوء العلاقة بين اللغة الأم ولغة التعليم . وهل تعود هذه الاختلافات إلى المستويات الثقافية والاجتماعية للجماعات الاثنوجرافية ، أم إلى الدوافع الشخصية للطلاب؟

والجدول (١٠) يبين التحليل الإحصائي لهذه الاختلافات . ومنه يتضح أن الخلفية الثقافية دون الخلفية الاجتماعية للجماعات الاثنوجرافية هي التي تسبب ظهور هذه الظاهرة ، كما أن دوافع الطلاب الشخصية تشكل عاملاً هاماً في هذه الاختيارات غير المتوقعة .

جدول (١٠)

الاختلافات بين أبناء المور الذين يتعلمون بالفرنسية وأبناء العناصر
الزنجية الذين يتعلمون باللغة العربية

المتغير	قيمة كا ^٢	درجات الحرية	القيمة المعنوية لكا ^٢ عند مستوى ٩٩٪ من الثقة
١) مستوى تعليم الأب	١٥٣٦٨*	٤	١٤٩
٢) مستوى تعليم الأم	٦١٦٧	٤	١٤٩
٣) اللغة التي تعلم بها الأب	٩٦٠٨٠*	٢	١٠٦
٤) اللغة التي تعلمت بها الأم	٣٨٢٧٧*	٢	١٠٦
٥) المستوى الاجتماعي للأسرة	٦٨٤٨	٤	١٤٩
٦) دوافع اختيار لغة التعليم	١٢١٨٤٤*	٦	١٨٥

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٩٩٪ من الثقة .

٨ - الاستنتاج

قضية التعريب في الجمهورية الإسلامية الموريتانية قضية ملحة ، ومع ذلك توجد كثير من التحديات التي تجعل التغلب عليها أمرا صعبا ، ولعل أهم هذه التحديات تتمثل في عدم التجانس العرقي للشعب الموريتاني . وقد أوضحت الدراسة أن هناك علاقة ارتباط وثيقة بين الجماعات الاثنوجرافية التي تشكل سكان موريتانيا وبين لغة التعليم .

كما كشفت الدراسة أن هناك مجموعة من المتغيرات الأخرى التي لها دلالتها الإحصائية في التأثير على اختيار الطلاب للغة التي يتعلمون بها . ومن أهم هذه العوامل المستوى الثقافي للأسرة ، واللغة التي تعلم بها الآباء ، والمستوى الاجتماعي للأسرة .

وأوضحت الدراسة أن هناك تباينا واضحا بين الدوافع التي تجعل الطلاب يختارون اللغة العربية أو اللغة الفرنسية ليتعلموا بها طوال مراحل حياتهم التعليمية ، وأن هذا التباين ينطبق أيضا على الأسباب التي تجعلهم راضين أو غير راضين عن اختيار اللغة التي يتعلمون بها .

٩ - التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة يقدم الباحث مجموعة من التوصيات التي تساعد في مواجهة تحديات التعريب بالجمهورية الإسلامية الموريتانية أهمها :

- ١ - القيام بحملة واسعة بين جميع فئات السكان ، توضح أهمية التعريب ، وأغراضه ، ودوره في تحقيق التماسك الاجتماعي ووحدة التراب الوطني ، وتظهر قدرة اللغة العربية على احتواء ما يدركه الإنسان من علم وثقافة ، وتفتد الأفكار التي تروج ضد اللغة العربية .
- ٢ - توفير الكتب الدراسية والمراجع التعليمية باللغة العربية .
- ٣ - التصدي للسياسات الاستعمارية الخاصة بالابتعاث عن طريق زيادة عدد المنح الدراسية التي تخصص للدراسة الجامعية والدراسات العليا في مختلف الجامعات العربية .
- ٤ - زيادة فترات البث التلفزيوني الخاصة ببرامج الأطفال باللغة العربية مع توفير هذه البرامج من الدول العربية - وخاصة مجلس التعاون لدول الخليج العربية - وتقديمها إلى موريتانيا بدون مقابل .
- ٥ - تقديم مزيد من العون المادي والفني في المجالات المختلفة بصفة عامة ، وفي المجال التربوي بصفة خاصة .
- ٦ - توفير فرص إعداد المعلمين من الشباب الموريتاني الذين يتولون التدريس باللغة العربية في كليات التربية بالجامعات العربية .
- ٧ - اتخاذ الخطوات الكفيلة بتعريب الإدارة الحكومية في موريتانيا وذلك بإعداد دورات تدريبية باللغة العربية لموظفي الدولة في المجالات اللغوية والإدارية والفنية .

الهوامش

- (١) انظر: وثائق المؤتمر الأول لاتحاد العمال الموريتانيين : نواكشوط ، يونيو ، ١٩٦٢ م .
 (٢) انظر : وثائق المؤتمر الخامس لنقابة التعليم العربي : نواكشوط ، سبتمبر ، ١٩٦٣ م .

المراجع العربية

- إتحاد عمال موريتانيا
 أنيس ، ابراهيم
 الجندي ، أنور
 زغلول والكيال ، شرقي وأنور
 سعودي ، محمد عبد الغني
 الشنقيطي ، أحمد بن الأمين
 النجم ، عبد الباري عبد الرازق
 معهد البحوث والدراسات العربية
 المعهد التربوي الوطني الموريتاني
 مؤتمر نقابة التعليم العربي
 مقلد ، محمد يوسف
 وزارة الإعلام والمواصلات
 الموريتانية
- وثائق المؤتمر الأول لاتحاد العمال الموريتانيين ، نواكشوط : ١٩٦٢ م .
 اللغة بين القومية والعالمية ، القاهرة : دار المعارف بمصر ، ١٩٧٠ م .
 الفصحى لغة القرآن ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، بدون تاريخ
 موريتانيا العربية ، القاهرة : مكتبة غريب ، ١٩٦٠ م .
 «موريتانيا جسر العروبة والإسلام إلى إفريقيا الغربية» مجلة معهد البحوث والدراسات العربية ، العدد السادس ، يونيو ، ١٩٧٥ م .
 الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، القاهرة : مطبعة الخانكي ، ١٩٦١ م .
 جمهورية موريتانيا الإسلامية ، دراسة في وضعية موريتانيا الطبيعية والبشرية والاقتصادية والسياسية ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٢ م .
 الجمهورية الإسلامية الموريتانية : دراسة مسحية شاملة ، إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، دار نافع ، ١٩٧٨ م .
 أعضاء على التعليم في موريتانيا ، نواكشوط : ١٩٧٥ م .
 وثائق المؤتمر الخامس لنقابة التعليم العربي ، نواكشوط : ١٩٦٣ م .
 موريتانيا الحديثة : غابرها وحاضرها ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٢ م .
 - من أجل إعادة الاعتبار لتراثنا الثقافي العربي ، نواكشوط : ١٩٧٥ م .
 - الوحدة السياسية داخل حزب الشعب الموريتاني ، نواكشوط : ١٩٧٥ م .

المراجع الأجنبية

- Barbour, N.,
 Beureau Organisation et Methode,
 Europa Publications,
 Gerteiny, A.G.,
 Good, C.V., (Ed),
 Norris. H.T.,
 Sasnett, M. & Sepmeyer, I.,
 Trimmingham, J.B.,
 UNESCO,
- A Survey of North West Africa: The Magrib**,
 (3rd edit), London, Oxford University Press, 1977.
Principaux Indications de l'evolution de systems educatif Mauritanien, Nouakchott, Decembre 1983.
Africa South of the Sahara, (5th edit), London, Europa Publications, 1975.
Mauritania, London, Pall Mall Press, 1967.
Dictionary of Education, (3rd edit), New York, McGraw Hill Co., 1973.
 Islam during the seventeenth and eighteenth centuries, **Bulletin of the School of Oriental and African Studies**, Vo. 32, 1969.
Educational Systems of Africa, Los Angeles, University of California Press, 1966.
A History of Islam in West Africa, London, Oxford University Press, 1962.
World Survey of Education, III : Secondary Education, Zurich, Unesco, 1962.